سورة الزمر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22)﴾

شرح الكلمات:

{أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ} بسطه

{لِلإِسْلاَمِ} فاتبعه، وأقام حدوده

{فَهُوَ عَلَى نُورٍ} هداية أي فهو يعيش في حياته على نور من ربّه وهو معرفة الله وشرائعه.

{مِّن رَّبِّهِ} أي أهذا المتبع للإسلام، المهتدي بهداية الله تعالى «كمن هو أعمى»

{فَوَيْلٌ} شدة عذاب

{لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} الذين لا يفقهون، ولا يرون النور؛ فويل لهم

{مِّن ذِكْرِ اللَّهِ} أي من ترك ذكر الله تعالى

{أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }أي عن طريق الحق.

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى {أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ} أي وسع صدره وفسحه فقبل الإسلام ديناً فاعتقد عقائده وعمل بشرائعه فامتثل أوامره

واجتنب نواهيه فهو يعيش على نور من ربه ومقابل هذا محذوف اكتفى بالأول عنه وتقديره كمن طبع الله على قلبه وجعل صدره حرجاً ضيقاً فلم يقبل الإسلام ولم يدخل فيه، وعاش على الكفر والشرك والمعاصي فهو يعيش على ظلمة الكفر ودخن الذنوب وعفن الفساد والشر. وقوله تعالى {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ} يتوعد الله تعالى بالعذاب أصحاب القلوب القاسية من سماع القرآن وهذه أسوأ حال العبد إذا كان يهلك بالدواء ويضل بالهدى فسماع القرآن الأصل فيه أن يلين القلوب الصالحة للحياة فإذا كانت القلوب ميتة غير قابلة للحياة سماع القرآن زادها موتاً وقسوة، ويدل على هذا قوله {أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } فهدايتهم متعذرة إذا كان الدواء يزيد في علتهم وآيات الهداية تزيد في ضلالتهم.

فمن استضاء قلبه بالإسلام، فهو على نور من ربه، ومن استنار بتعاليم القرآن، ولأن جلده وقلبه لذكر الله تعالى، فهو على طريق مستقيم. ومن أعرض عن هدي القرآن، وانغمس في المعاصي والمنكرات، فقد عرّض نفسه لسوء العذاب، واستحقاق الخزي في الدنيا والآخرة .

أعظم أسباب شرح الصدر لابن القيم رحمه الله:

1- التوحيدُ وعلى حسب كماله.

2- نورُ الإيمان، فإنه يشرَحُ الصدر ويُوسِّعه.

3- العلم، فإنه يشرح الصدر. وليس هذا لكل عِلم، بل للعلم الموروث عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو العلمُ النافع،

4- الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى، ومحبتُه بكلِّ القلب.

5- دوامُ ذِكره على كُلِّ حال، وفى كُلِّ موطن.

6- الإحسانُ إلى الخَلْق ونفعُهم بما يمكنه من المال، والجاهِ.

7- الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر.

8- مجالسة الصالحين.

9- المبادرة إلى ترك المعاصي.

أسباب ضيق الصدر:

1- التقصير في الإخلاص.

2- مخالفة أمر الله بالإعراض عن الجاهلين.

3- البعد عن البيئة الإيمانية الصحية.

4- الانكسار وفقدان العزة.

.علاج ضيق الصدر :

1- الرضا: وأقصد به الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا

2- القناعة:

3- ذكر الله.

4- العمل الصالح.

قسوة القلوب أسبابها وعلاجها :

1- الغفلة، وطول الأمل، وعدم مراقبة الله، واستشعار عظمته

2- عدم المحافظة على الصلاة مع الجماعة .

3- هجر القرآن وعدم قراءته بحضور قلب وخشوع وتدبر.

4- الكسب الحرام من الربا والغش في البيع والشراء والرشوة

5- الكبر والانتقام للنفس واحتقار الناس والاستهزاء بهم.

6- الغضب بلا سبب شرعي.

7- الحقد والحسد والبغضاء.

علاج قسوة القلوب

1- تعلم العلم الشرعي من القرآن والسنة.

2- المواظبة على قراءة القرآن الكريم بتدبر وخشوع.

3- العطف على الفقراء والمساكين والأرامل والمسح على رأس اليتيم.

4- بر الوالدين والإحسان إليهما.

5- صلة الأرحام.

6- التواضع وحسن الخلق.

7- عدم الانتقام للنفس، والعفوعن ظلمك.

الفوائد :

1- شرح الصدر عبارة عن قبول الهدى والاستنارة به.

2- بيان أن القلوب قلبان قلب قابل للهداية وآخر غير قابل لها.

3- الهُدى والتوحيدُ مِن أعظم أسبابِ شرح الصدر، والشِّركُ والضَّلال مِن أعظم أسبابِ ضيقِ الصَّدرِ وانحراجِه.

4- للمحبة تأثيرٌ عجيبٌ في انشراح الصدر، وطيبِ النفس، ونعيم القلب، لا يعرفه إلا مَن له حِس به، وكلَّما كانت المحبَّة أقوى وأشدَّ، كان الصدرُ أفسحَ وأشرحَ، ولا يَضيق إلا عند رؤية البطَّالين الفارِغين من هذا الشأن، فرؤيتُهم قَذَى عينه، ومخالطتهم حُمَّى روحه.

5- نعمة الهداية للإسلام والثبات عليه من أعظم النعم الواجب شكرها.

6- امتن الله تبارك وتعالى على البشر بالنور في الدنيا، ليروا الحق حقًّا فيلزموه ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه.

7- الإسلام بمفهومه العام الشامل يشمل عقائد الدين التي تُعمر بها القلوب من الإيمان بالله والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

8- الإسلام يقوم على طاعات زاكية وعبادات عظيمة يفعلها العبد متقرباً بها إلى الله جل وعلا منقاداً مستسلماً مذعناً لله خاضعا لجنابه سبحانه.

9- إن هذه النعمة، نعمة الإسلام التي هي أجل النعم عَظُم شأنها، وكَبُر قدرها؛ لأن الإسلام هو دين الله، دين الله – تبارك وتعالى – الذي رضيه – عز وجل – لعباده دينًا، ولا يقبل منهم دينًا سواه.

10- لقلب إذا صلح استقام حال العبد وصحت عبادته, وأثمر له الرحمة والإحسان الى الخلق, وصار يعيش فى سعادة وفرحة تغمره لاتقدر بثمن,

11- إذا قسى القلب وأظلم فسد حال العبد وخلت عبادته من الخشوع , وغلب عليه البخل والكبر وسوء الظن,وصار بعيداً عن الله.

12- **أمور ترقق القلب وتزكيه:**

1- المداومة على الذكر.
2- سؤال الله الهداية ودعاؤه
3- الجود والإحسان الى الخلق.
4- تذكر الموت وزيارة القبور
5- الإكثار من التوبة والاستغفار
6- النظر في سير العلماء و صحبة الصالحين
7- زيارة المرضى وأهل البلاء

13- **من فوائد الذكر**

1- يطرد الشيطان
2. يرضي الرحمن
3. يزيل الهم والغم
3. يجلب البسط والسرور
4. ينور الوجه
5. يجلب الرزق
6. يورث محبة الله للعبد
7. يورث محبة العبد لله ومراقبته ومعرفته والرجوع اليه والقرب منه
8. يورث ذكر الله للذاكر
9. يحيي القلب
10. يزيل الوحشه بين العبد وربه
11. يحط السيئات
12. ينفع صاحبه عند الشدائد
13. انه يؤمن من الحسرة يوم القيامة
14. أكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطبا من ذكر الله

الله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (220)

فوائد من تفسير سورة الزمر الآية 22

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)